المصطلحات في بداية النهضة العربية الحديثة بين المشرق والمغرب

أ.د. محمود فهمي حجازي
عضو مجمع اللغة العربية المصري

هدف هذا البحث تعرف الأسس المنهجية المطبقة في وضع المصطلحات للتعبير عن المفاهيم الجديدة في بداية النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر، ويهدف أيضًا إلى معرفة الوحدة والتنوع في هذه المصطلحات، وختام البحث مدى الإفادة من هذه الخبرات، كانت بداية النهضة العربية الحديثة في مصر وتونس قبل أن تدخل قوات الاحتلال الأوروبي هذين البلدين وكانت الجهود الأولى في إطار وعي تجديدي إسلامي بأهمية تعرف الجديد في كل مصادره.

يتناول هذا البحث قضايا المصطلحات في ضوء كتب رفاعة الطهطاوي (1801 - 1873) المترجمة والمؤلفة من مصر وعند خير الدين التونسي (1810 - 1890) في ضوء كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك (تونس 1284هـ/1867م). كلاهما رائد الفكر في بلده، الطهطاوي يمثل المشرق في هذا البحث وخير الدين التونسي يمثل المغرب. وفي كتبهما نجد التعبير عن النظم والمؤسسات الحديثة، وعند الطهطاوي نجد أيضًا مشكلات المصطلح في عدد من التخصصات.

أولا: الإطار العام:

1 - واجه الطهطاوي قضية المصطلح عندما كان يدرس في باريس (1825 - 1830). كان قبل ذلك قد تعلم بالأزهر في القاهرة، وتدل معرفته بالمصطلح العربي المورث على أن دراسته بالأزهر وثقافته العربية المكتسبة كانتا مستوعبتين لقدر كبير من المصطلح العربي. لقد عرف الطهطاوي في أثناء دراسته وحياته وترجماته في باريس تخصصات جديدة واهتم بها ومنها السياسة والعلوم الاجتماعية والقانون والمعادن، كما طالع آدابا أجنبية، في مقدمتها الأدب الفرنسي وفيها فنون المسرح، كما اهتم أيضا بتراث اليونان وبعد عودته إلى مصر تقلد مناصب كثيرة، منها رئاسته لمدرسة الألسن، وقام بعمل كبير في الترجمة والتأليف، وفي كتبه اهتمام بمؤسسات الدولة الحديثة ونظمها إلى جانب موضوعات أخرى.

إن الطهطاوي شخصية متوازنة من حيث الرؤية الثقافية العامة، هو على معرفة قوية بالثقافة العربية والثقافة الأوروبية. وهذا واضح في المصطلح عنده، سواء أكان في مترجماته أم في مؤلفاته. وهو يستخدم في الوقت نفسه قدرًا محدودًا من المصطلحات الأوروبية التي ليس مقابل في مصر في عصره، وهو واع بهذه المشكلة على المستوى المعجمي، ويقدم لها الشرح المناسب. وفي الوقت نفسه فإن محاولاته واضحة لإيجاد كلمات عربية لتكون بديلاً لها. وهو مدرك لجوانب من قضية المصطلح أو – بعبارته هو- الألفاظ الاصطلاحية. وقد عبر عن ذلك في ترجمته لكتاب المعادن النافعة(القاهرة 1848هـ)، وفي سابقة ترجمته لكتاب قلائد المفاخر (القاهرة 1249هـ).

2 – خير الدين التونسي (1810 - 1890م) مفكر ورجل دولة، تقلد مناصب عالمية منها الوزارة في تونس. وقام بمهام في أوربا. خير الدين التونسي تجاوز نشأته العسكرية والإدارية إلى المعرفة بكتب عربية في الفكر الاجتماعي والتاريخ، نجد عنده إشارات متكررة إلى مقدمة ابن خلدون وكتب عدد من المؤرخين العرب والأوروبيين وإلى التقارير والكتب عن الدول الأوروبية. وفي كتاب خير الدين التونسي بحث في أسس التقدم كما يتضح في فكر الحضارة الإسلامية وفي نظم الدول الأوروبية مع التركيز على جوانبها الدستورية والقانونية والاقتصادية. ومن هنا أهمية دراسة المصطلح عندهما. كلاهما يمثل صورة مبكرة للقاء الثقافتين العربية والأوروبية ولمحاولة التعبير عن ذلك الجديد وإدخاله في النسق الثقافي العربي1 .

3 - إن أهمية البحث في فكرها ومصطلحاتهما ترجع أيضًا إلى مواقفهما الراقية في موضوعات أساسية من إنجازات الإنسان الحديث وتتفق في الوقت نفسه مع جوهر الإسلام وتؤكدها خبرات تاريخ الحضارات. نجد عندهما احترام التراث الثقافي العربي بوصفه من الثقافة الإنسانية من جانب وأهمية معرفة ما عند الآخرين من علم ومؤسسات ونظم وآداب وفنون من الجانب الآخر ومحاولة التعبير عن ذلك كله بالعربية.

4 - كتاب « قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر» من أهم مصادر الدراسة، وهو من أقدم كتب الطهطاوي. ذكر أنه في كتابه تخليص الإبريز، قرأ الأصل الفرنسي (تخليص 333)، وهناك تعليق من أستاذ له على طريقة الطهطاوي في الترجمة. وفي الوقت نفسه نجد إشارة في قلائد

1 -عن خير الدين وجهوده الإصلاحية:
Mongi Smhda, Kheredine Ministre Reformateur, Tunis.1970

المفاخر إلى تخليص الإبريز (قلائد المفاخر، سابقة 49 - 50)، ومن الإشارتين يتضح أن الكتابين تكونا بالتوازي. كان الانتهاء من تأليف قلائد المفاخر سنة 1245هـ، وطبع بالقاهرة سنة 1249هـ (انظر 119 /120). يتكون قلائد المفاخر من قسمين بترقيمين مختلفين، أحدهما بعنوان «سابقة» ويقع 105 صفحة، وهذه السابقة من تأليف الطهطاوي، والقسم الثاني يقع في 112 صفحة، يضم ترجمة عربية لكتاب ألفه بالفرنسية دينج عن نظم الحياة وعادات الشعوب . عنوان الأصل الفرنسي.

G.B. Depping , Apercu historique sur les Mœurs et Coutumes des Nations, parin

(انظر لكتاب هذا البحث، ما نشره عنه في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 95، ماي 2002م، الصفحات 121 - 137). يوجد المصطلح في مداخل كثيرة في تلك السابقة، كما يوجد في فصول كثيرة في الترجمة. تضمنت السابقة مداخل موسوعية عن عدد البلدان والشعوب والآداب. وأهمية الترجمة تتضح من مقارنة الأصل الفرنسي والترجمة العربية، ومن المقارنة تتضح الدلالة المقصودة والمشكلات المصطلحية.

5 - المصدر الثاني لدراسة المصطلح عند الطهطاوي هو كتابه المشهور: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، (طبع القاهرة عدة مرات، الطبعة الأولى 1834م، الطبعة المعتمدة بتقديم وتعليق كاتب هذا البحث في القسم الثاني من كتاب أصول الفكر العربي الحديث، القاهرة 1975م). يضم هذا الكتاب معلومات مهمة في مجالات شتى، ومنها ترجمة كاملة لنصوص الميثاق الدستوري الفرنسي مع صفحات كتبها الطهطاوي عن أهمية الدستور وعن المؤسسات. لقد قدّم الطهطاوي في تخليص الإبريز

كلمات كثيرة عن الفنون وشرح المقصود بها، وذلك في الفصل السابع الذي خصصه للمتنزهات في مدينة باريس. كتب أنه لا يعرف اسمًا عربيًا يليق بمعنى السبكتاكل أو التيار، ضبط كل كلمة بالحروف والحركات، ثم شرح المقصود بالكلمة. الكلمات العربية في هذا السياق كثيرة، منها كلمة لعب وكلمة لعبة وكلمة لاعب ولاعبة ولاعبون ولاعبات. ومن الجانب الآخر قدّم الطهطاوي تعريفًا بالمؤسسات العلمية والثقافية، وقد عبر عنها بعبارة: مجامع العلماء والمدارس المشهورة وخزائن الكتب (تخليص 300). ومن مجامع العلماء ما يسمى أكدمة. ومنها ما يسمى مجمعاً أو مجلس. والانسطيطوت عندهم اسم علم يشتمل على جميع اجتماع الأكامدات أي المجالس الخمس، وهي أكاديمية اللغة الفرنساوية وأكاديمية العلوم الأدبية ومعرفة الأخبار والآثار «(تخليص 304) وفي هذا السياق نجد أيضًا عضو والجمع أعضاء (تخليص 304) المهم هنا عند ذكر مصطلحات كثيرة أن الطهطاوي كان يشرحها بكلمات عربية تقريبًا لها من القارئ، ويوضح المراد بالمقارنة أو بالإشارة إلى ما يماثلها أو يقترب منها في مصر أو في الحضارة العربية الإسلامية.

6 - كان إنجاز الطهطاوي كبيرًا في الترجمة من الفرنسية إلى العربية. ومن أكبر كتبه: تعريب القانون الفرنساوي المدني، قانون التجارة (القاهرة 1285هـ). وفي هذه المجلدات مصطلحات كثيرة جديرة بالعمل المعجمي. كتاب الجغرافية العمومية (طبع في أجزاء بالقاهرة 1835 - 1846) من تأليف ماطبرون. وفيه معلومات عن القارات والبلدان وحياة الناس، ولغاتها وثقافتها. وفي مواضع محدودة نجد معلومات عن اللغات والآداب (انظر المقالة 50 من تخطيط آسيا، الجزء الثالث 128 - 129). ومن ذلك

ما كتبه عن لغات العجم القديمة، ومنها «لغة زند وهو لسان كتب الفرس المسماة زند أوستا»، كتب أيضًا عن السنسقريط أي السنسكريتية، وعن البهلوية والسريانية، وعن كتب المجوس الدينية، ثم كتب عن اللسان الفارسي، وعن الشعراء العظام وأرباب الخطابات وإنشاء الكلام، وعن اللغة الفارسية الجديدة. تناول بعد ذلك أوجه الشبه بين اللسان الفارسي القديم والجديد وبعض اللغات الأوروبية(129 - 130). وعندما ذكر آدابهم نجد عدة مصطلحات (132)، منها قصائد، بواعث نفسية، علوم اللغة، علم العروض(132). وعندما كتب عن روسيا(172) ذكر آداب أوروبا وعوائدها. وهنا نجد مصطلحات: آداب، فصاحة، ألعاب، تياترة، كما نجد الفعل لعب للتعبير عن الأداء على المسرح. وكتب أيضًا عن القلموك وعن اليابانيين والتعليم.

كتاب: مواقع الأفلاك في وقائع تلمياك (ط.بيروت1867-)، هذا الكتاب ترجمة الطهطاوي لرواية من تأليف,Les A ventures de Télémaque Paris 1717 Fenelon الأديب المفكر الفرنسي فينيلون.

نجد في مقدمة المترجم مصطلحات قليلة، منها/ قصة (23) و «أخبار» و «صناعة النثر والنظم»، ويصف فينيلون بأنه «ملك آداب» (ص5)، وأن «لآدابها ومعارفها ميزان» (ص5)، ثم يذكر «آداب اللغتين أي الأدبين العربي والتركي (ي6)، وأن حكم محمد علي «أيام علوم وآداب» (ي6).

7 - أما الكتب التي ألفها الطهطاوي في إطار الثقافة العربية الإسلامية فهي كثيرة. قدّمت فكرًا مستنيرًا يقوم على انتقاء ذكي من الثقافتين العربية والأوروبية، ومصطلحاتها أيضًا من التراث العربي. كتاب أنوار توفيق الجليل (1285 - 1868)، وهو كتاب في التاريخ وفيه قدر من المصطلحات.

يضم المجلد الأول من هذا الكتاب تاريخ مصر القديمة واليونان والرومان مع المقارنة بالتاريخ العربي والإسلامي، وخصص فيه عدة صفحات لتاريخ العرب القديم. أما الجزء الثاني من أنوار توفيق الجليل فهو بعنوان نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز (1290 /1873). خصصه الطهطاوي للسيرة النبوية(1 - 2 / 415 - 422) وعن السماع والغناء(2 /517 - 519). المصطلحات الواردة في هذه الصفحات كلها من المألوف في الثقافة العربية: شاعر، شعراء، هجاء، عارض، مآثر، مثالب، شعر، خطيب، خطب، افتخار، فاخر، جاوب بالشعر، سيرة. وتوجد مصطلحات عن الغناء والسماع، منها: مغنية، قينة، ترنم، مزامير، العود، أنشد الأشعار، سماع الألحان، سماع. والطهطاوي بحث مشكلة الغناء عند بعض الصوفية ورأيه أنه لا توجد مشكلة بسبب طبيعة «الغناء في حد ذاته». وأشار أيضا إلى كتاب آداب السماع لأبي حامد الغزالي عند الآلات (2 /522).

كتاب مناهج الألباب (القاهرة 1278 /1870م، وله طبعات بعد ذلك، منها القاهرة 2002 بإشراف أ.د.مصطفى لبيب). وهو كتاب في الثقافة الأدبية، ويضم –أيضا- موضوعات مهمة في الفكر السياسي في ضوء الفكر الأوروبي وفي ضوء خبرات الحضارة الإسلامية.

كتاب المرشد الأمين (ط القاهرة 1289 /1872). وهو كتاب قراءة وثقافة وفكر، ألفه للبنات والبنين، ولكن أهميته تتجاوز الهدف المدرسي إلى الثقافة العامة. خصص في الباب الثالث الفصل الثامن لموضوع العلاقة بين الفنون الأدبية والعلوم الحقيقية (86 - 88) والفصل التاسع في ذكر الطرق المسهلة لتقدم العلوم والآداب (88 - 90). وهنا نجد مصطلحات منها الفنون الأدبية، والأديب والأدباء، والأدب والآداب. أما كتب الطهطاوي

الأخرى، مثل القول السديد في الاجتهاد والتجديد (القاهرة) والتحفة المكتبية فإنها تتعامل بمصطلحات من التراث العربي في علم أصول الفقه وفي النحو العربي. دور الطهطاوي هنا مقصور على الانتقاء وتقديم الفكرة.

إن معرفة الطهطاوي بالمصطلحات العربية كانت قوية. دراسة اللغة العربية ظلت من أهداف الدراسة بالأزهر، إلى جانب التركيز على العلوم الإسلامية. وكانت سنوات الطهطاوي في فرنسا وقتًا مناسبًا للقاء المتخصصين هناك في اللغة العربية وآدابها وحافزًا جديدًا ومهمًا. عرف الطهطاوي الأستاذ الرائد دي ساسي 1758-1838)De Sacy)

الذي كان مهتمًا بالأدب العربي وبالنحو والبلاغة. وهو أستاذ جيل كامل من المتخصصين الأوروبيين في الدراسات العربية. وشغل عدد تلاميذه بتاريخ العرب، منهم كوسان دي برسقال (1795 - 1871) .

(S . Fuck , Die arabischen. Leipzig . 1955,140) Caussin de Perceval

كان اعتماد الطهطاوي في الأزهر على المخطوطات العربية، وهكذا كان التعليم آنذاك. وعندما عاد الطهطاوي من باريس إلى مصر كانت الطباعة العربية قد بدأت في القاهرة، ولكنها كانت أول الأمر لأهداف عملية وتعليمية، ثم اهتمت بعد ذلك بالمطبوعات الثقافية.

8 - أما خير الدين التونسي (1810 - 1890) فالمصدر الأساسي لدراسة المصطلحات وألفاظ الحضارة عنده هو كتابه: «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك (تونس 1284 /1867م). المؤلف مفكر ورجل دولة، كان رائد التجديد في تونس. تضمن كتابه عدة موضوعات تتناول أساس التقدم في ضوء الخبرة الأوروبية الحديثة وخبرات الحضارة الإسلامية. تناول الكتاب الدولة العثمانية والدول الأوروبية الأخرى، ثم فرنسا، ثم إنكلترا،

ثم إيطاليا، ثم أسبانيا...الخ. تضمن الكتاب مصطلحات كثيرة لأنه كتب عن نظام كل دولة ومؤسساتها وثروتها وتقسيمها الإداري ومجالسها. ولهذا يعد مصدرًا مهمًا لدراسة المصطلحات السياسية والإدارية والاقتصادية وألفاظ الحضارة. خير الدين التونسي دعم رأيه في أهمية تعرف جوانب التقدم عند الأوروبيين بآراء مفكرين مسلمين إلى جانب إشارات إلى باحثين أوروبيين. ولكن أكثر المعلومات عن نظم الدول تعتمد على كتب وتقارير ومراجع إلى جانب ما لاحظه المؤلف وانطباعاته وآرائه. إن خير الدين التونسي ذكر في مقدمته عبارات لفقهاء مسامين في أهمية تعرف التقدم، وأشار في مواضع كثيرة إلى أسس وأهمية معرفة ما عند الآخرين من علم ونظم. تظهر ثقافة خير الدين التونسي في إشاراته لأفكار كثيرة معتمدًا على كتب التراث العربي، ومنها كتب في الفقه مثل سنن المهتدين للمواق المالكي (أقوم المسالك 6) وحاشية الدر المختار لمحمد بن عابدين الحنفي (أقوم المسالك 7)، ومنها في العقائد كتاب المولى سعد الدين. ولكن أكثر الإشارات كانت إلى كتب فلسفة التاريخ والتاريخ وكتب التراجم، وفي هذا الصدد نجد أسماء ابن خلدون (20) والمقريزي (21) وأبي الفدا والمسعودي والإدريسي (25) وابن الأثير (29) أما المعلومات الواردة عن الدول الأوروبية فتعتمد في المقام الأول على مصادر أوروبية وخبرات المؤلف الخاصة.

9 - مجالات المصطلحات وألفاظ الحضارة كثيرة في كتبهما وتختلف بطبيعة الحال من كتاب لآخر. وعندما أعددت منذ نحو أربعين عامًا الفهارس اللغوية والموضوعية لكتاب تخليص الإبريز كانت هذه الكلمات الأساسية في نحو أربعين مجالاً. وفي الكتب الأخرى للطهطاوي وخير الدين مجالات أخرى للمصطلحات وألفاظ الحضارة قد تصل إلى نحو مائة

مجال، وبداخل كل مجال عدد من المصطلحات وألفاظ الحضارة. وأهم هذه المجالات:

1 - الصحف والدوريات والمطبوعات الأخرى.

2 - فروع المعرفة والمهن والحرف.

3 - المؤسسات التعليمية ونظام التعليم.

4 - المؤسسات العلمية والمكتبات والمدارس والجمعيات العلمية.

5 - المصطلحات السياسية ومؤسسات الدولة.

6 - الأعلام الجغرافية والدول والمدن والشعوب.

7 - الحضارة المادية ووسائل الاتصال.

8 - الرعاية الصحية والمستشفيات.

9 - الأعياد والعطلات والأماكن العامة.

ويختلف وجود المصطلحات وألفاظ الحضارة وأعدادها ونسبتها من كتاب لآخر.

10 - الاحترام المتبادل بين الطهطاوي وخير الدين التونسي من سمات العلاقة بين شخصيتين كبيرتين في عصر ما قبل الاستعمار والتبعية. كتاب أقوم المسالك مؤلف في منتصف سنوات الإنتاج الفكري للطهطاوي ولهذا عرف خير الدين التونسي كتاب تخليص الإبريز للطهطاوي. كتب خير الدين التونسي عنه في الفصل الذي خصصه لتخليص المكتشفات والمخترعات، كتب: ومن تاقت نفسه إلى تفاصيل العلوم والفنون المشار إليها فعلية بمطالعة الفصل الثالث عشر من المقالة الثالثة من رحلة العالم البارع الشيخ رفاعة أحد علماء مصر المسماة بتخليص الإبريز إلى تلخيص باريز فقد كشف فيها الغطاء عن تدبير الأمة الفرنساوية التي رفعت راية

التمدن وأجاد في ذلك وأفاد «(أقوم المسالك 69). وبعد ذلك بسنين نجد الرد عند الطهطاوي في مناهج الألباب، كتب الطهطاوي: «وقد أتى بمثل ذلك نادرة عصره خير الدين باشا التونسي وذكر في كتابه أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ما لم يسبق به ونصح أهالي الأوطان في سائر الممالك الإسلامية بما لا ينكر لدين الإسلام من النفع خير فإنه حمل هموم أوطانه» (مناهج الألباب 260). وفي هذا المؤلف الراقي درس للمعارضين الذين لهم سلوك آخر في حالات كثيرة.

ثانيا: اتجاهات وضع المصطلحات:

اللغة العربية مستمرة وفيها تراث معجمي قديم وتراث مصطلحي تكوّن عبر قرون الحضارة الإسلامية ولها بنية صرفية واسعة تمكن من تكوين كلمات جديدة يقبلها الاستخدام العربي.

أ- المصطلحات المتوارثة عن عصور الحضارة الإسلامية تمثل مكونات أساسية في المصطلحات في بداية النهضة العربية الحديثة:

ديوان	(تخليص الإبريز 2020 ، 234).
خزانة = خزنة كتب	(تخليص الإبريز 171، 476).
علم الفلك	(أقوم المسالك 55).
الصدارة العظمى	(أقوم المسالك 98).
قواعد الفلاحة	(أقوم المسالك 17).
الأمة الإسلامية	(أقوم المسالك 21).
الشريعة الإسلامية	(أقوم المسالك 3).

هناك كلمات تتكرر مفردة ومركبة، ومنها كلمة مكتب والجمع مكاتب بمعنى مؤسسة تعليمية عامة أو متخصصة:

مكتب عمومي (أقوم المسالك 27)

مكاتب العلوم (أقوم المسالك 105، 345).

المكاتب الأولية (أقوم المسالك 372).

مكاتب المبتدئين (أقوم المسالك 401)

مكاتب لتعليم الفلاحة (أقوم المسالك 401).

مكاتب لتعليم الأبناء المنتسبين للجيش (أقوم المسالك 401).

مكاتب متوسطة (أقوم المسالك 401).

مكاتب خصوصية (أقوم المسالك 402).

مكتب مهندسي البلد (أقوم المسالك 402).

مكتب الصنائع (أقوم المسالك 402).

مكتب الحرب (أقوم المسالك 402).

المكتب الحربي السلطاني (أقوم المسالك 106).

مدرستان لتعليم العلوم العالية (أقوم المسالك 402).

ب- هناك كلمات كثيرة من أصول عربية استمر استخدامها، إنها المصطلحات المورثة والجديدة:

تقدم (أقوم المسالك 2، 28).

تأخر (أقوم المسالك 3، 5).

تمدن (أقوم المسالك 3/ 28، 31).

تهذب (أقوم المسالك 298).

تفويض (أقوم المسالك 15، 98).

وبصيغة الجمع، جمع التكسيروجمع المؤنث السالم:

تراتيب (أقوم المسالك 8).

تطويرات (أقوم المسالك 7).

تنظيمات (أقوم المسالك 8، 9).

صيغة المصدر الصناعي المنتهية نجدها في هذه الكتابات:

جمعية (تخليص الإبريز478).

إمبراطورية (أقوم المسالك125).

سابقية (أقوم المسالك 4).

حرية (أقوم المسالك 74).

جمهورية (أقوم المسالك 75).

طوبجية (أقوم المسالك 308).

الجندية (أقوم المسالك 148).

مأمورية (أقوم المسالك 101).

وبصيغة الجمع:

حريريات (أقوم المسالك 27).

جمعيات (أقوم المسالك 107).

النسب بالنهاية الشائعة في العامية آوي، ولها بطبيعة الحال أصل فصيح:

فرنساوي (أقوم المسالك 20، 106).

أورباوي (أقوم المسالك 51).

البلدان الأوروبية (أقوم المسالك 3).

الممالك الأوروبية (أقوم المسالك 4، 5).

اسم المكان بوزن مَفْعَل:

مكتب (أقوم المسالك 27).

مجمع (أقوم المسالك 54).

مطبعة (أقوم المسالك 1).

وبصيغة الجمع:

مكاتب (أقوم المسالك 105 ،345).

مجامع (أقوم المسالك 54).

مطابع (أقوم المسالك 106 ،146).

ج- بعض الأسماء مأخوذة من التراث العلمي العربي. كتاب: الفلاحة النبطية لابن وحشية، كلمة فلاحة مثال على استخدام الكلمة الممتد حتى اليوم في أكثر البلدان العربية للدلالة على كل العمليات الخاصة بالنبات في الأرض:

علم الفلاحة (تخليص الإبريز 499).

الفلاحة (أقوم المسالك 401).

أفاد خير الدين في تسمية الأنهار من كلمة عربية بدلالتها الأندلسية. وادي (بمعنى نهر) (أقوم المسالك 435 /440).

هناك مصطلحات في مجال العملية الديمقراطية تكونت في تلك المرحلة واستمرت حتى اليوم:

عضو (تخليص الإبريز 478).

مجمع اختباروانتخاب (تخليص الإبريز 469).

المنتخبين الكبار (تخليص الإبريز 469).

دفاتر أرباب الانتخاب (تخليص الإبريز 469).

مجلس النواب= مجلس النواب (أقوم المسالك 340).

مجلس بلدي (أقوم المسالك 343).

حقوق مدنية وسياسية (أقوم المسالك 301، 302).

منتخب (اسم مفعول) (أقوم المسالك 301).

انتخاب (أقوم المسالك 302).

وهذه الكلمات المهمة في الحياة السياسية يرجع الفضل في تحديد دلالاتها في المجال السياسي إلى هؤلاء الرواد

ومن هذا كله يتضح أن وضع المصطلحات وألفاظ الحضارة للتعبير عن الحياة الحديثة والعلوم الحديثة يقوم في المقام الأول على المكونات العربية: هناك مصطلحات وألفاظ حضارية موروثة، وأبنية صرفية مناسبة. أما الفروق والاختلافات في التطبيق فهي فردية، ولا تغير الأساس العام.

2 - اللغة العربية قبلت في عصور تاريخية كلمات من لغات أخرى، منها المعرّبات القديمة ومنها الدخيل في عصور الحضارة الإسلامية. وكان الطهطاوي واعيًا بضرورة الاقتراض المعجمي لتلبية التحولات الجديدة، وكتب عن ذلك في أول كتابه قلائد المفاخر.

1- هناك مصطلحات لها تاريخها في الحضارة الإسلامية، وإن كانت معربة أو دخيلة:

سلطاني (=تابع للدولة) (تخليص الإبريز 479، 480).

مارستان (أقوم المسالك 27).

الفلسفة (أقوم المسالك 23).

الجغرافيا (أقوم المسالك 25).

الإفرنج، الإفرنجية (أقوم المسالك 4، 6).

كلمة أكدمية كانت مما شُغل به رواد النهضة الحديثة عندما كتب الطهطاوي عن المؤسسات العلمية الحديثة:

أكدمية = أكدمة = أقدمية	(تخليص الإبريز 304).
أكدمة الفرنسيس	(تخليص الإبريز 304).
أكدمة الفنون الأدبية	(تخليص الإبريز 305).
أكدمة مستظرفات الفنون	(تخليص الإبريز 305).
عضو (الأكاديمية)	(تخليص الإبريز 304).
أكدمية	(أقوم المسالك 68).
أكدمية فرنسا	(أقوم المسالك 68).
أكدمية الخطوط القديمة	(أقوم المسالك 68).
أكدمية العلوم	(أقوم المسالك 68).
أكدمية البوزار	(أقوم المسالك 68).
أكدمية السياسة وتهذيب الأخلاق	(أقوم المسالك 68).

هذه الكلمة نقلها رواد النهضة من الفرنسية Academie وأصلها يوناني شرحه الطهطاوي (تخليص الإبريز 304). عربها الطهطاوي بثلاث كلمات واختار خير الدين إحداها.

الوثائق الدستورية كانت من أهم ما عرف به رواد التجديد. عند رفاعة الطهطاوي نجد لذلك كلمة الشَّرطة. كلمة الشرطة عن الفرنسية Charte. كتب الطهطاوي: ومعناها في اللاتينية ورقة، ثم تسومح فيها فأطلقت على السجل المكتوب فيه الأحكام المقيدة (تخليص الإبريز 229). والكلمة التي عربها الطهطاوي هي الكلمة الفرنسية الأولى من تركيب وصفي: Charte constitutionelle أي الميثاق الدستوري. ولكن خير الدين التونسي جعل الكلمة الفرنسية الثانية أساسا للنقل إلى العربية وهي كلمة constitution :

الكونستيتوسيون (أقوم المسالك 77).

الممالك الكونستيتوسيونية (أقوم المسالك 83).

دولة كونستيتسيونية (أقوم المسالك 373).

كلا التعريبين لم يستقر، واستقرت كلمة دستور التي كانت تستخدم بمعنى نظام واحترام.

على عكس ذلك هناك كلمات دخيلة استخدمت ثم حلت محلها بمضي الوقت كلمات عربية:

جرنال (ج) جرنالات (تخليص الإبريز 239، 291، 310).

(أقوم المسالك 16، 146). Journal

وكان الطهطاوي قد شرحها: أوراق الوقائع (اليومية)

وحلت محلها كلمة صحيفة وكلمة جريدة

تربيونالات (أقوم المسالك 305) Tribunal

حلت منحلها محكمة.

موزيات (أقوم المسالك 68).

خزائن المستغربات (تخليص الإبريز 476).

حلت محلها كلمة متحف

الربوبليك (أقوم المسالك 124) République

حلت محلها كلمة جمهورية التي استخدمت عند الطهطاوي (تخليص الإبريز 356، 445)

فبريكات (أقوم المسالك 147، 316 Fabrique (Fr.) = It. Fabrica حلت محلها مصانع، جمع مصنع الترجمة المباشرة لمكونات المصطلح الأجنبي إلى العربية:

أكونومي بوليتيك أي الاقتصاد السياسي

(-أقوم المسالك 68) Economie Politique

رأس الرجاء الصالح (أقوم المسالك 61) Cape of Good Hope

ألبرت الكبير (أقوم المسالك 52) Ablertus Magnus

الممالك المتحدة بأمريكا United States of America (أقوم المسالك 64)، وذلك على عكس الطهطاوي الذي عرّبها عن الصيغة الفرنسية: الإيتازونيا (تخليص الإبريز 156، 157) عن الفرنسية Etats unis وكان الطهطاوي قد شرحها: الأقاليم المجتمعة.

البولتيقية (تخليص الإبريز 35، مناهج الأباب 233) = العلم بالسياسة وأحوال الناس (Itl) Politica. (Fr) Politique = السياسة (أقوم المسالك 15)

قوة تقنين القوانين (مناهج الألباب 232)

القوة التشريعية (أقوم المسالك 402)

كانت هناك مشكلة في ترجمة Les colonies نقلها الطهطاوي عندما ترجم الميثاق الدستوري الفرنسي: القبائل والنزلات الخارجة من فرنسا لتعمير بلاد أخرى وللاستيطان بها (تخليص الإبريز 468). ولكن خير الدين التونسي وضع لها: مستعمرات خارجية (أقوم المسالك 148)

تكونت بعض المصطلحات على أساس إعادة الترجمة من التركية إلى العربية . كان الطهطاوي كتب عن الرصيد السلطاني (تخليص الإبريز 476) أي المرصد، ولكن خير الدين عبر عن المؤسسة كلها:

محل رصد (أقوم المسالك 24) = رصدخانة في التركية

هناك اهتمام بشرح كلمات أساسية دخيلة:

الشرطة	(تخليص الإبريز 229) La Charte
أكدمة	(تخليص الإبريز 304) Academie
كرنتينة	(تخليص الإبريز 185) Quarantaine
إنسطيطوب	(تخليص الإبريز 303) Institut

ربوبليك République = الدولة الجمهورية (أقوم المسالك 142، 137)

بوزار Beaux Arts = الصناعات المستظرفة، صناعة الدهن والنقش وهندسة البناء والموسيقى (أقوم المسالك 55، 67)

الجزويت Jesuites = حزب يعرف باليسوعية (أقوم المسالك 56)

ميداليا (Medaglia, (Fr) Medaille (It = نيشان على شكل المسكوك (أقوم المسالك 68، 80)

صناعة الأرشتكتور Acehitecture = هندسة البناء (أقوم المسالك 25)

النوبليس Noblesse = كبراء الأمة (أقوم المسالك 364، 9)

دكتتور Dictator = مطلق التصرف (أقوم المسالك 87، 88)

وهذا الاسم القديم من عهد الرومان.

الموبيلية Mobilia = أثاث البيت (أقوم المسالك 136)

الجوري Jury = أمناء الحكم (أقوم المسالك 306)

كانت المؤسسات في الدولة الحديثة موضوع اهتمام رواد النهضة، وكانت منها كلمة قمرة في سياق النظم البرلمانية:

قمرة، قمرتان	(أقوم المسالك 30، 299)
قمرة خصوصة = مجلس النواب	(أقوم المسالك 321)
أهل القمرة	(أقوم المسالك 124)
قمرة النواب	(أقوم المسالك 301، 397)

قمرة المستشارين (أقوم المسالك 397)

نواب القمرة (أقوم المسالك 397)

هذه الكلمة تعريب للكلمة الإيطالية Camera وتقابلها في الفرنسية Chambre بمعنى غرفة أسماء الوحدات القياسية العالمية التي تكونت في أوربا استخدمها رواد التجديد:

كليومتر (أقوم المسالك 103)

دقمير (تخليص الإبريز 469)

دجمبر (أقوم المسالك 298)

فبراير (أقوم المسالك 299)

أغشت (أقوم المسالك 63، 299)

وهذا التعدد في بعض الأسماء مستمر حتى اليوم

كان النطق الفرنسي مصدر الافتراض لأسماء أعلام لا صلة لها بفرنسا:

أنيبال الأفريقي (أقوم المسالك 17)

شارلمان (أقوم المسالك 21)

أميرس (أقوم المسالك 53)

الاسم الأول في الفرنسية Hannibal عن اللاتينية عن الأصل الفينيقي حنان بعل

والاسم الثاني في الفرنسية Charlemange عن الألمانية Karl der Grosse

والاسم الثالث في الفرنسية Homére عن اليونانية Homeros

ثالثا: تدوين الأصوات الأجنبية بالحرف العربي:

تدوين الكلمات الدخيلة ومنها أسماء الأعلام يمثل بداية تكوين العرف العربي الجديد مع استمرار بعض التأثيرات من العرف القديم:

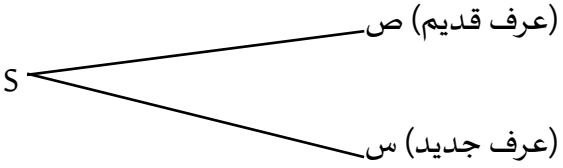

صان برنار	(أقوم المسالك 25) Saint Bernard
ستينوجرافي	(أقوم المسالك 65) Stenographie
بوسطة	(أقوم المسالك 61) Posta
فرنسا	(أقوم المسالك 68) France
السناتو	(أقوم المسالك 87) Senato
كومسيون	(أقوم المسالك 141) Commission

ج ـــــــــــــــــــــــــــــــ ا

جرنال / جرنالات (تخليص الإبريز 239، 291، 310) Journal

الجرنال، الجرنالات (أقوم المسالك 146)

الجزويت (أقوم المسالك 56) Jésuites

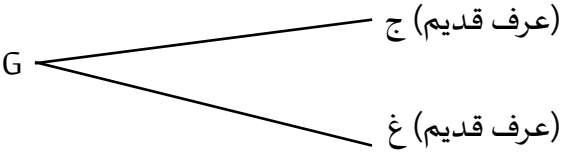

تيلغراف	(تخليص الإبريز 474) Telégraphe
تلغراف	(أقوم المسالك 146)

البرتعال (أقوم المسالك 436) Portugal

البرتوغال (تخليص الإبريز 154)

غليليو (أقوم المسالك 54) Galileo (It.) Galilée Fr.

علم الجغرافيا (تخليص الإبريز 392)

فوتغرافي (أقوم المسالك 15)Photographe

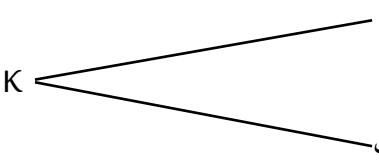

لمان العرف القديم بكتابة حرف القاف العربية، مثل: بوطيقا Poe-tica، ريطوريقا rhetorica، الطهطاوي كتب اسم القارة الكبيرة الجديدة: بالقاف: أمريقة America (تخليص الإبريز 146 - 198)، ولكنه كتب الاسم نفسه بالكاف أمريكة (تخليص الإبريز 155، 160، 161، 197)

دوق = (تخليص الإبريز 475)

فبريكا = (أقوم المسالك 316)

ماركو بولو = (أقوم المسالك 52)

موسقو (تخليص الإبريز 174، 370)

موسكو (أقوم المسالك 36)

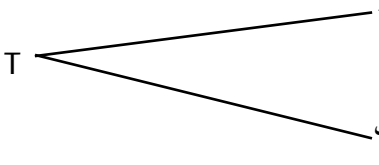

تياتر (تخليص الإبريز 471، 472) Théâtre

تياطرات (أقوم المسالك 54، 59)

نيوطن (أقوم المسالك 57) Newton

اللاطينية (تخليص الإبريز 215) Latin

اللاتيني (أقوم المسالك 51)

(عرف قديم) و

V

(عرف جديد) ف

بلوار (تخليص الإبريز 473) Boulevard

كونوال (تخليص الإبريز 472) Carnaval

فابور (أقوم المسالك 63، 64) Vapour

باواريا (أقوم المسالك 70، 115) Bavaria،

مع ملاحظة أن هذا هو الاسم الفرنسي، أما الاسم الأصلي لهذه المنطقة في الألمانية: Bayern

بعض الكلمات العالمة ذات الأصول اليونانية واللاتينية عند كتابتها بالحرف العربي تكتب منتهية بالتاء المربوطة في حالة الإضافة

علم الجغرافيا (تخليص الإبريز 392)

جغرافية ملطبرون (تخليص الإبريز 333)

ويبدو أن نهاية المسجوعة جعلت الطهطاوي يكتب عنوان أحد الكتب:

التعريبات الشافية لمريد الجغرافية (تخليص الإبريز 393).

الجغرافيا (أقوم المسالك 25)

ولكن الطهطاوي كتب كلمات من هذا النوع بالهاء وليس بالألف الممدودة أو التاء المربوطة (تخليص الإبريز 472):

أوبره Opera

بانورمه Panorama

ومن هذا يتضح أن الإفادة من الرافد الأجنبي في المصطلحات وألفاظ الحضارة كان من الأسس العامة، إلى أن يتم استخدام المقابل العربي. وهناك مشكلات، أهمها تتعدد صيغ تدوين الكلمة الدخيلة بالحروف العربية. ولا يرجع ذلك إلى تقابل في الاستخدام بين المشرق والمغرب، بل ترجع إلى استمرارعرف قديم وبداية عرف جديد في التدوين، وهوما استقر بعد ذلك. إن تدوين الكلمات الدخيلة كان مشكلة في بداية النهضة وتنوعت الحلول. بعض أسماء الدول والمدن مختلفة في النقل أو في التدوين:

بلاد افرنجستان (تخليص الإبريز 154)

بلاد الافرنج (أقوم المسالك 154)

سويسه.. عن الفرنسية La Suisse (تخليص الإبريز 154)

سويسرة.. عن الايطالية Svizzera (أقوم المسالك 41)

أسوج.. عن الاسم التركي (تخليص الإبريز 154)

السويد.. عن الفرنسية La Suède (أقوم المسالك 359)

والطريف أن اسم لندن لم يكن متداولا بهذه الصيغة، بل نقل عن الفرنسية Londrès:

لندرة (تخليص الإبريز 156، 160، 190))

لندرة (أقوم المسالك 435)

رابعا: خبرات وآفاق:

1 - اتضحت أهمية عمل دراسات عن الاستخدام اللغوي في مستويات العربية في بداية النهضة الحديثة. ومن المهم تعرف كل الخبرات ومنها

الخبرات المصطلحية المكتسبة في تاريخ العلم والحضارة الإسلامية. يضاف إلى ذلك أن في كل بلد عربي جهودًا وإضافات، ومن المهم تكاملها.

2 -من المهم تعرف ألفاظ الحضارة اعتمادًا على النصوص. إن اللغة العربية كونت عددًا كبيرًا من المصطلحات وألفاظ الحضارة. والمصطلحات لا تقتصر على ما ورد في المعاجم العامة والمتخصصة. جمع المصطلحات من الكتب أساس مهم لمعرفة إضافات المؤلفين. أهمية التدقيق في دلالة المصطلحات في إطار التخصص.

3 - الألفاظ الدخيلة الحديثة: الألفاظ الدخيلة جزء من التداخل الحضاري والعلمي. ومحاولات رواد التجديد تكاملت إلى حد بعيد. وفيها فروق فردية. وضبط الألفاظ الدخيلة مهم حرصا على قراءة مناسبة لها، وشرح الألفاظ الدخيلة من حيث الدلالات الاصطلاحية مهم لغويًا وثقافيًا وعلميًا. والكلمات الدخيلة كانت اقتراحات فردية، قُبل بعضها واستمر، ولكن بعضها اختفى أو قل باستخدام البديل العربي المناسب.

4 -اتضح أن مصادر المصطلحات وألفاظ الحضارة التي اعتمد عليها الطهطاوي وخير الدين متعددة، منها المصطلح التراثي العربي والمعرب، ومنها أيضًا المصطلحات المهنية المتداولة. تختلف الكتب من حيث الموضوعات والمجالات ومن حيث وجود المصطلحات العربية والمعربة والدخيلة أو من حيث وجود عدد كبير من المصطلحات المتداولة عند أصحاب المهن. ويبدو أن الطهطاوي كان في أثناء ترجمته لكتاب المعادن النافعة وما به من أسماء مواد كان ينظر أيضًا في كتب التراث العربي في الطب التي كانت تهتم بالمفردات الطبية أي المواد الطبية (المعادن النافعة18). المفردات كثيرة ومألوفة عند الحرفيين في مصر، مثل السلقون والاسبداج والزرنيخ

والتوتيا (ص23) والقيشاني (ص3)، وكذلك للدلالة على العاملين في الحرف: السباكين والنحاسين والحدادين والنقاشين والمذهبين (ص2)، كما نجد كلمات معروفة عند أهل الريف والعاملين بالزراعة: مثل شواشي عروق النباتات (ص8). وهذه رؤية علمية مهمة في تلك المرحلة بالاعتماد على هذا النوع من الكلمات في بعض المجالات.

5 -أهمية تنمية المعجم العربي بالجديد بالمصطلحات الأساسية وألفاظ الحضارة من الأفكار المبكرة. نجد في السابقة الطويلة جدًا التي كتبها الطهطاوي وأضافها إلى ترجمته لقائد المفاهر عددًا كبيرًا من الكلمات التي لا توجد في المعاجم العربية. هذه الكلمات الغريبة هي في الأغلب أعجمية ولم ترتب إلى الآن في كتب اللغة العربية. وأهم ما ورد في هذه الفكرة وفي تطبيقها ما يأتي:

أ-الكلمات الجديدة تتضمن أسماء بلدان أو أشخاص أو أشياء.

ب-التعريب يكون بأسهل ما يمكن النطق على وجه التقريب.

ج-يمكن أن تصير هذه الألفاظ دخيلة في لغتنا كغيرها من الألفاظ المعربة من الفارسية واليونانية.

د- لو صنع المترجمون نظير ذلك في كل كتاب تُرجم لانتهى الأمر بترتيبها فيقاموس.

هـ- هذه الألفاظ المستحدثة تكون دالة على مفاهيم لا يوجد لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو الترك.

و-هدف مثل هذا العمل التسهيل على الطلاب لفهم كل تخصص وكل كتاب.

ز-ضبط الكلمات الدخيلة مهم، وقد ضبطها الطهطاوي في هده السابقة بالكلمات لبيان الحركات والسكون.

ح-هناك كلمات دخيلة تكتب بالحرف العربي بعد صيغ، ومن المهم مراعاة ذلك. وهذه الكلمات الدخيلة تستخدم إذا لم تكن الكلمة العربية المناسبة متاحة (المعادن النافعة 3).

6 -من الأفكار المبكرة نسبيًا في موضوع المصطلحات وصناعة المعجم فكرة ترجمة معجم أوربي كبير إلى اللغة العربية وما به من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية. نجد على هامش الصفحة الثالثة من الترجمة العربية لكتاب المعادن النافعة اقتراحا بترجمة قاموس وتحديدًا أن يكون هذا العمل: « قاموس أكدمية «. والمقصود ذلك المعجم الذي ارتبط عمله بجهود أكاديمية اللغة الفرنسية، وصدر في طبعاته المتعددة باسم: Dictionnaire de l'Academie1 وحققت طبعته السادسة المعدلة سنة 1835م نجاحا كبيرا. وعلق الطهطاوي على متطلبات تنفيذ ذلك، بأن يتفرغ المترجم لذلك تفرغًا تامًا في مكتبة وأن يكون معه مساعد فرنساوي. وهذا عمل عشرة أشخاص «حتى يكون العمل مستوفيًا ومستوعبًا للألفاظ الاصطلاحية «. وهذا اقتراح مبكر ومهم من عدة جوانب. أهمها اختيار المصطلحات. وكان مجمع اللغة العربية في سنوات الأولى واعيًا بهذه المشكلة. أما التعاون العربي الأوربي فتحقق بشكل نادر في الأعمال المعجمية، منها مشاركة كاتب هذا البحث (1962-1969) في عمل ألماني عربي كبير.

7 -دراسة نصوص الكتب التي ترجمها الطهطاوي من الفرنسية إلى العربية على نحو تقابلي بين الأصول الفرنسية والترجمات العربية مجال

1- Matoré. Histoire des dictionaires franc. Paris 1968.

مهم للدراسة المفصلة. لا يكفي أن ينظر الباحث في الترجمة العربية ويفهمها في ضوء القرن الحادي والعشرين، في حين أن المعنى يكون واضحًا بالنظر في الأصل الفرنسي المترجم، وما أكثر الكلمات التي تغيرت دلالاتها أو بادت أو تغير نظام كتابتها. هذا الموضوع جدير بمشروع علمي كبير لا يقتصر على كتب الطهطاوي وخير الدين، بل يتضمن أيضًا مئات الكتب التي ترجمت في تخصصات أخر من اللغات الأوربية إلى العربية.

8 - تدوين أسماء الأعلام الأجنبية: هناك تقاليد عربية في نقل أصوات موجودة في اللغات الأجنبية بالحرف العربي. وهناك قديم ونظام جديد إلى جانب فروق أخرى. وتتطلب التقنيات الحديثة تقنين هذا التدوين، ومن المهم وجود صيغة تدوين موحدة للأسماء الأجنبية عند كتابتها بالحروف العربية. وينبغي دعم المشروعات الدولية والعربية لعمل مراجع وأدلة عن تدوين أسماء الأماكن بصيغة مقننة واضحة ومعترف بها.

9 - من المهم دراسة المصطلحات في ضوء الترجمات، هناك أعمال كبيرة ترجمت في العصر الحديث إلى اللغة العربية، منها قوانين وكتب علمية، ومن المهم تعرف خبراتها. أما كتب الرحالة والكتب الثقافية المترجمة فتضم مصطلحات وألفاظا حضارية كثيرة، ومن المهم بحثا مع مراعاة مستوى استخدام المصطلح (للعلماء، للمستهلكين...الخ) عند تسجيل المصطلحات.

10 - المصطلحات وألفاظ الحضارة جزء من المعجم التاريخي. إن المصطلحات وألفاظ الحضارة كثيرة في كتب معربة وعربية، وتعد مكونات مهمة في تاريخ اللغة العربية. ألفاظ الحضارة مستخدمة في كتب التاريخ والأدب والرحالة. والمعجم التاريخي لا يقتصر على الألفاظ والدلالات

الواردة في الأعمال الأدبية. وفي هذا السياق من المهم متابعة المصطلحات وألفاظ الحضارة في الترجمات المعاصرة، الترجمات المعاصرة تتم على قلتها في عدة دول عربية وهناك عدد كبير من الاجتهادات الفردية بعضها بسبب عدم معرفة المترجم بجهود غيره. ودعم حركة الترجمة المعاصرة يتطلب معاونة المترجمين بإتاحة مصطلحات مقترحة. ويمكن تشجيع المترجمين على أن يقدموا قوائم مصطلحية ثنائية اللغة مع الكتب المترجمة.

***

وبعد، فإن متطلبات التعاون العربي أو العربي الأوربي في مجال المصطلحات وألفاظ تتضمن ما يأتي:

أ- ربط جهود المترجمين والمؤلفين بالمجامع والمؤسسات في الدول العربية بهدف جمع المصطلحات وبحثها وتقديمها.

ب- تشجيع عمل الكشافات المعجمية المزدوجة اللغة في الكتب لمترجمة والكتب الجامعية في المواد المختلفة.

ج- إنشاء بنك مصطلحات بهدف تسجيل المصطلحات المورثة والحديثة على أساس تصنيف موضوعي.

د- إتاحة المصطلحات المصنفة للمترجمين والمحررين والمترجمين في الدول العربية.

هـ- تنظر المجامع اللغوية في المصطلحات المتاحة طبقًا لخطة عمل وعلى أسس مصطلحية.